(الجزء الخامس) ٣٢١ (المجلد الثاني والثلاثون)

المنار

قال عليه الصلاة والسلام: «لا تجتمع أمتي على الضلالة» «وعنا» «كتاب الله»

المحرم سنة ١٣٦٤ هـ في برج الجوزاء سنة ١٣١١ هـ ش مايو سنة ١٩٣٢ م

تفسير القرآن الكريم
ARCHIVE

تفسير سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين

١٠ - سورة يونس

(السورة العاشرة في المصحف وآياتها ١٠٩ عند الجمهور وعند الشامي ١١٠)

هي مكية نزلت بعد سورة الاسراء (بني اسرائيل) وقيل سورة هود. وما رواه ابن مردويه من طريق ضمام بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس من كونها مدنية غلط مخالف للروايات الكثيرة عنه وعن غيره بل للاجماع الذي يؤيده موضوع السورة من أولها إلى آخرها فهو يدور على

اثبات اصول التوحيد وهدم الشرك واثبات الرسالة والبعث ودفع الشبهات عنها وما يتعلق بذلك من مقاصد الدين الاصلية التي هي موضوع السور المكية، وعثمان بن عطاء ضعيف متروك لا يحتج بروايته فيما يحتمل الصواب فكيف ينظر اليها في مثل هذه المسألة، ولكن الرواة لم يتركوه مترددا الا وألقوه للناس ليحكموا فيه

وقال السيوطي في الاتقان: استثني منها (فان كنت في شك) الآيتين ٩٤ و٩٥ - وقوله (ومنهم من يؤمن به) الآية قيل نزلت في اليهود، وقيل من أولها الى رأى [illegible] مدني - حكاه ابن الفرس والسخاوي في جمال القراء

أقول ان موضوع السورة لا يعين [illegible] رواية، وهو مما لم يثبت برواية. وكون المراد بالذين يقرؤن الكتاب (في الآية ٩٤) اليهود لا يقتضي أن تكون نزلت في المدينة. وبيانه من وجهين (أحدهما) أن المراد الشرط فيها الفرض لا وقوع الشك مقيتة ولا [illegible] ﷺ ولا أشك ولا أسأل، وهو مرسل يؤيده قول ابن عباس و[illegible] بن جبير والحسن البصري كما سيأتي في تفسيرها (وثانيهما) ان هذا [illegible] في سورة مكية أخرى كقوله تعالى في سورة الاسراء (فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) وقوله في سورتي النحل والانبياء (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) ووجه مناسبتها لما قبلها أن تلك اختتمت بذكر رسالة [illegible] ﷺ وهذه افتتحت بها، وان جل تلك في بيان أحوال الناس [illegible] ما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه عند نزول القرآن مما يدل على كثرة [illegible] من فقه

وهدايته وهذه في أحوال الكفار ومنها ما كانوا يقولونه في القرآن كالآيات ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٣٧ ـ ٤٠

واعلم أن التناسب الذي يوجد بين السور ليس سببا في هذا الترتيب الذي بينها ، فرب سورتين بينهما أقوى التناسب في موضوع الآيات ومسائلها تفصل بينهما تارة ويجمع بينهما أخرى فمن الأول الفصل بين سورتي الهمزة واللهب وموضوعهما واحد . ومنه الفصل بين السور المبدوءة بالتسبيح بسورة المنافقين . ويقابلها من الوجه الثاني الوصل بين سور الطواسين وسور آل حاميم وبين سورتي الزلزلة والعاديات وسورتي التكوير والانفطار ، وربما يقال إن التناسب بين أكثر السور المكية أقوى منه بينها وبين السور المدنية

ومن حكمة الفصل بين السورة والسورة في المعاني كالمكية التي موضوع أكثرها العقائد والأصول العامة والزواجر الصادعة والمدنية التي موضوع أكثرها الأحكام العملية أنه أدنى إلى تنشيط تالي القرآن بالترتيب وأنأى به من الملل ، وأدعى له إلى التدبر ، فهذه الحكمة تشبه حكمة تفريق مقاصد القرآن في السورة الواحدة من عقائد وقواعد ، وأحكام عملية وحكم أدبية ، وترغيب وترهيب ، ومثلوات ونذر ، وأمثال وقصص ، والعمدة في كل ذلك التوقيف والاتباع

وهاأنذا أشرع في تفسير السورة ملتزما فيها القصد والاختصار في كل ما سبق له بيان مفصل في تفسير السور السابقة ولا سيما السورتين المكيتين من السور الطول : الأنعام والأعراف : وإنما أبسط القول فيما لم أبسطه فيه تمام البسط من قبل ، وأهمه في هذه السورة مسألة الوحي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ
لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ

﴿ الر ﴾ قرأ هذه الحروف الثلاثة أبي ساكنة غير ممدودة هكذا: ألف، لام، را. والحرف الأخير مهموز وهكذا النطق بها وأمثالها هكذا تنبيه الذين على علم بهم [illegible] لا يخرجهم من مباحثه شيء. وهي أقوى في هذا [illegible] في اسم الإشارة، ومن كان هذا [illegible] في أول تفسير سورة الأعراف.

﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ أي تلك الآيات العديدة الشأن، الرفيعة الشأن، التي تألفت منها هذه السورة، أو القرآن كله، هي آيات الكتاب الموصوف بالحكمة في معانيه، والإحكام في مبانيه، المحقق هداية مقاديره ومراميه.

﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم ﴾ الاستفهام للتعجب من تعجب الكفار واستنكار إنكارهم الوحي إلى رجل من جنسهم. والوحي الإعلام

---

١) زعم بعض ملاحدة مصر أن هذه الأحرف كانت تكتب في بعض مصاحف الصحابة رمزاً لأصحابها فأدخلت في القرآن عند كتابة المصاحف الرسمية ظناً أنها من السور. وفي هذا الزعم أكبر جرأة على الافتراء والافتجار ورد النقل المتواتر بدون أدنى شبهة غير وسوسة الشيطان، وعداوة الرحمن.

الناس لا يرى ، ما يخفى على غيره . أي أكان إيحاؤنا إلى رجل من الناس أمراً نكراً أنكروه أعجبوا وتهيبوا تنكرون باستفهام ما كان مثار كبرهم في البشرية يمنع اختصاص الله بإيحائه بما شاء من الخلق . والمراد بالناس كفار مكة ومن تبعهم في إنكار نبوة محمد ﷺ ، وعبر عنهم بالناس لأن هذه الشبهة على الرسالة قد سبقتهم إليها أقوام الأنبياء ، فقد كانت تقدم في قصة نوح وهود من سورة الأعراف (٧ : ٦٣ و ٦٨ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ؟) وهذا المعنى مكرر في القرآن وقد دحضنا هذه الشبهة في آخر تفسير سورة الأنعام[1] ﴿ أن أنذر الناس ﴾ «أن» هنا مفسرة لما قبلها ، والإنذار الإعلام بالتوحيد والبعث وسائر مقاصد الدين المقرون بالتخويف من عاقبة الكفر ، والتعبير بأوحينا إليه أن أنذر الناس كالآية

﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ البشر مقابل الإنذار ، أي الإعلام المقرون [illegible] والعمل الصالح . والمعنى وبشر الذين آمنوا منهم خاصة بأن لهم قدم صدق عند ربهم يجزيهم بها في الآخرة . والصدق في أصل اللغة ضد الكذب ثم أطلق على الإيمان وصدق النية والوفاء وسائر مواقف الفضائل ، ومنه في التنزيل : مقعد صدق ، ومدخل صدق ، ومخرج صدق ، وقدم صدق . والقدم هنا السابقة والتقدم . قال البيضاوي : سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدماً لأن السبق بها كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد ، وإضافتها إلى الصدق لتحققها ، والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية

﴿ قال الكافرون إن هذا لساعر مبين ﴾ قرأ ابن كثير والكوفيون (لساحر) يعنون النبي ﷺ ، والباقون (لسحر) ويعنون به القرآن ، وكلا من القولين قد قالوا ، وكل من القولين يشهد على إثبات رسالته ﷺ فإن قولهم إن القرآن سحر جاء به ساحر يتضمن اعترافهم بأنه فوق المعهود والمقدور للبشر في عالم الأسباب المقدورة لهم . وتأكيد قولهم بالجملة الاسمية وإن واللام ووصف السحر أو الساحر

---

١) راجع ص ٢٧٨ ج ٨ تفسير

بالمبين الظاهر بقيد الحصر كقول الوليد (إن هذا إلا سحر يؤثر) يعني القرآن ، وسموه سحراً لأنه بقوة تأثيره في القلوب وجذبه النفوس إلى الإيمان يفرق بين المرء وأخيه ، وأمه وأبيه ، وزوجه وبنيه ، وعصبته التي تؤويه ، وعشيرته وصحبه . وإنما السحر ما كان بأسباب خفية خاصة يستخف الناس بشأنها بعضهم من جهل ، وهي إما حيل وشعوذة وإما أسباب طبيعية خفية من خواص الأشياء ، أو قوى النفس للشر لا بين الكثيرين من العارفين بها[1] وقد استبان لعامة العرب ثم لخواصهم من شعوب العجم أن القرآن ليس بسحر يؤثر بالتعليم والصناعة ، بل هو نحو من علوم عالية في العقائد والآداب والتشريع ولا سيما ما جرت به الفضول من تزكية الأنفس ، مصلحة الناس ، وإنما سحر الشعر في تأثيره وتعليمه وصناعته وجدليته وتشريعه وإخباره بالغيب[2] ولو أن [illegible] على شيء منه ولو كان [illegible] عجز عنه غيره ، فثبت أنه نبي الله ورسوله ، وأنه آية من آياته ووحي منه تعالى .

وقد بينا حقيقة الوحي لغة وشرعاً وإثباته لنبينا ﷺ في مواضع منها ما في بحث دلالة القرآن على نبوة محمد ﷺ وهو في (ص ٢١٦ ـ ٢٢٤ ج ١ تفسير) ومنها تفسير (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح) وهو في (ص ٦٢ ج ٦ تفسير) ومنها رد شبهات الكفار عليه في سورة الأنعام (ص ٣٠٩ ـ ٣٢٠ ج ٧ تفسير) ومنها في خلاصتها (ص ٣٧٤ ـ ٣٨٠ ج ٨) ومنها تحقيق القول في مسألة الكلام الإلهي بمناسبة تكليم الله موسى عليه السلام (ص ١٧٨ ـ ١٩١ ج ٩) وفي عليا بسط القول في نبوة محمد مع مثبتي الوحي ونفاته ، وشبهة الملاحدة لعدم التعبير عليها وتصويرهم الوحي إليه بغير صورته ، فنعقد له الفصل التالي :

---

١) راجع حقيقة السحر في ص ٣٩٩ ـ ٤٠٥ ج ١ تفسير

٢) راجع إعجاز القرآن ص ١٩٠ ـ ٢١٥ ج ١ تفسير

فصل في إقامة الحجة على منكري الوحي ونفاته

(في إثبات نبوة محمد ﷺ)

الكلام في الوحي لمحمد ﷺ مع منكري الوحي

أما الفريق الأول فهم أهل الكتاب ، وإن من اطلع على كتبهم المقدسة المعبر عنها بكتب العهدين العتيق والجديد وعلى القرآن وكتب السنة والسيرة المحمدية علماً عقلياً وجدانياً أنه لا يستطيع أحد أن يؤمن إيماناً علمياً بأن تلك الكتب وحي من الله ، وأن الذين كتبوها أنبياء معصومون فيما كتبوه ، ثم لا يؤمن بأن القرآن وحي من الله وأن محمداً نبي معصوم فيما بلغه عن الله تعالى ، كما لا يستطيع عقله أن ينكر أنه [illegible] وأن [illegible] وأن [illegible] ولا شاعر أن يبني [illegible] كما لا يستطيع [illegible] أن ينكر [illegible] فيفضل نور القمر والكواكب على نور الشمس ، أو نور السراج على نور النهار ، وقد [illegible] الوحيد حيث قال :

الله أكبر إن دين محمد ... وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده ... طلع الصباح فأطفئوا القنديلا

وقد صرح بهذا الحق علماء الإفرنج الذين نشؤا في النصرانية وأحاطوا بها علماً وخبراً ثم عرفوا الإسلام معرفة صحيحة ولو غير تامة . وهاك شهادة حديثة لعالم مستشرق منهم

كتب الأستاذ أدوارد مونتيه المستشرق مدرس اللغات الشرقية في مدرسة جنيف الجامعة في مقدمة ترجمته الفرنسية للقرآن ما ترجمته بالعربية :

« إن محمداً نبياً صادقاً كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم ، كل منهم يؤمن رؤيا ويوحى إليه ، وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه كما كانا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه فحدثت فيه كما كانت تحدث فيهم

ذلك الالهام النفسي وهذا التفاضل في الشخصية اللذين يجدان في العقل البشري الرائي والتجليات والوحي والاحوال الروحية التي من ماهاه اه

فهذا العالم الاوربي المستقل الفكر يقول ان كل ما كان به انبياء بني اسرائيل انبياء كان كاملا لمحمد . ونحن نقول ان جميع خصائص النبوة التي كانت فيه هي اكمل شكلا وموضوعا وأصح روايا وأبعد عن الشبهات كما سنوضحه ، وأما ما فسر بهذه الخصائص فهو التعليل الذي يعلل به الاديون الوحي الحقيقي وسنتكلم عليه في القسم الثاني من هذا الفصل

وقد لخص هذا العالم خبر نزول الوحي على محمد ﷺ من كتب إسلامية مذهبا لصحة روايتها وفصلها بعد العالم المستشرق الفرنسي أميل درمنغام[1] في كتابه (حياة محمد) مذهبا لصحة روايتها وأنها موضوعة مطابقة لتأثير نبوته في إصلاح البشر ملخصا الاتفاق بين المسلمين والنصارى أهل المشرق بينهم

وانما نقل مذهبه [illegible] (لا [illegible]) عن احد علماء الافرنج الجامعين بين العلوم العصرية والدينية والتاريخ وهو الدكتور جورج وست الشهير مؤلف كتاب (ناموس الكتاب المقدس) العربية ليبين من الباحث المستقل العقل حكمه في نبوة انبياء بني اسرائيل ووحيهم ونبوة محمد رسول الله وخاتم النبيين والوحي الذي انزل عليه

تعريف الوحي عندهم

جاء في نسخة كلمة «وحي» من ناموس الكتاب المقدس ما نصه مع حذف مواد الشواهد :

«استعمل هذه اللفظة للدلالة على نبوة خاصة بمدينة وشعب وجاء في (مز ١٢:١١) «هذا الوحي هو الرئيس» اي انه آية للشعب . وعلى العموم يراد بالوحي الالهام وعلى ذلك يقال «ان كل الكتاب هو موحى به من الله» والوحي بهذا المعنى هو حلول روح

---

(١) يكتب هذا الاسم في مجلة السياسة [illegible] بالجيم المصرية وانما اخترنا كتابته بالجيم لكتاب جاء من المؤلف بالعربية كتب فيه اسمه : اميل درمنغام ونشر ما في الجزء الاول من مجلد المنار الثلاثين

الإلهي روح الكتاب المقدس ووقف على أنواع (١) إعدادهم لهذا في روسية أو حوادث مستقبلة لا يمكن بحكمهم التوصل إليها إلا به (٢) إرشادهم إلى تأليف حوادث معروفة أو حقائق مقررة وتقريرها شفاها أو تدوينها كتابة بحيث يصيبون من الخطأ. فيقال «تكلم الناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» وهنا لا يعتقد المتكلم أو الكاتب شيئا من شخصيته ولا يؤثر فيه الروح الإلهي بحيث يستعمل عاقدته من القوى والصفات وفق إرشاده تعالى. ولهذا نرى في كل مؤلف من الكتاب الكريم ما امتاز به من المواهب الطبيعية وعند التأليف وما شابه ذلك وفي شرح هذا التعليم دقة وقد اختلف العلماء فيما أوردوه من شرحه، غير أن جميع المسيحيين يتفقون على أن الله قد أوحى الأوامر الكتاب ليدونوا إرادته ويقيدوا الإنسان بما يجب عليه من الإيمان والعمل لكي يحل الخلاص الأبدي» اه

تعريف النبوة والأنبياء عندهم

وجاء في تفسير [illegible]

«النبوة لغة تنبئ عن الأخبار عن الله وعن الأمور الغيبية ولا سيما عما سيحدث فيما بعد. وسمي هارون نبيا لأنه كان المعبر والمتكلم عن موسى نظرا لفصاحته. أما أنبياء العهد القديم فكانوا يدعون بالشريعة الموسوية، ويتنبئون بمجيء المسيح. ولما قلت وطأة الكهنة وقل اهتمامهم بالعلم والعمل في أيام صموئيل أقيمت مدرسة في الرامة وأطلق على تلامذتها اسم بني الأنبياء فاشتهر من ثم صموئيل بأنبياء الشريعة وقرن اسمه باسم موسى وهارون في مواضع كثيرة من الكتاب وأسست أيضا مدارس أخرى للأنبياء في بيت إيل وأريحا والجلجال وأماكن أخرى. وكان رئيس المدرسة النبوية يدعى أبا وسيدا، وكان يعلم في هذه المدارس تفسير التوراة والموسيقى والشعر، ولهذا كان الأنبياء شعراء وأغانيهم كانوا يرنمون ويعزفون على آلات الطرب. وكانت الغاية من هذه المدارس أن يرشح الطلبة فيها لتعليم الشعب. أما هيئة الأنبياء وبني الأنبياء فكانت ساذجة الغاية، وكثير منهم كانوا متسكعين أو طوافين يضافون عند الأغنياء

« ويظهر ان كثيرين من الذين تعلموا في تلك المدارس لم يعطوا قوة على الانباء بما سيأتي ، انما اختص بهذه الخصوصية اناس منهم كان الله يقيمهم وقتا دون آخر حسب مشيئته ويمدهم بقوة فوق العادة لواجباتهم الخطيرة . على ان بعض الانبياء الملهمين كان يخصهم الله بوحيه ويعلمهم من قبل ولادتهم ثلك المدارس كعاموس مثلا فانه كان راعيا وجاني جميز . اما النبوة فكانت على انواع مختلفة كالاحلام والرؤى والتنبؤ . وأحيانا كثيرة كان الانبياء يرون الامور المستقبلة بدون تمييز ازمنتها فكانت تقترن في رؤاهم الحوادث القريبة العهد مع البعيدة كاقتران نجاة اليهود من الاشوريين بخلاص العالم بواسطة المسيح ، وكانتصار اسكندر ذي القرنين بإتيان المسيح ، وكاقتران انسكاب الروح القدس يوم الخميس يوم العنصرة . ومن هذا القبيل اقتران خراب اورشليم بحوادث يوم القيامة

فوقد ارسل الله الانبياء الملهمين ليعلموا مشيئته ويصلحوا الشؤون الدينية وعلى الاخص ليبشروا بالمسيح [illegible] وكانوا القوة العظيمة الفعالة في تعليم [illegible] . وان لهم دخل عظيم في الامور [illegible]

مايرد على نبوآتهم من تعريفها

أما تفسير الافهام بحلول روح الله في روح الملهم فهو تحكم للنصارى لايعرفه ولا يعترف به أنبياء بني اسرائيل ولا علماؤهم . ولا يمكنهم إثباته ولا دفع مايرد عليه من وقوع التعارض والتناقض والخلف فيما كتبه أولئك الملهمون وماخالفوا فيه الواقع ، وقد أشار الى ذلك بقوله « ان في شرح ثلك التعاليم دقة وان العلماء اختلفوا في شرحه الخ » ومن حل فيه روح الله صار الها اذ المسيح لم يكن الها عند النصارى الا بهذا الحلول فكيف يقع في مثل ماذكر ويتخالف وحيه ويخالف الواقع؟

وأما كلامه في النبوة والانبياء فيؤخذ منه مايأتي :

« ١ » ان أكثر أنبياء بني اسرائيل كانوا يتخرجون في مدارس خاصة بهم يتعلمون فيها تفسير شريعتهم التوراة والموسيقى والشعر وأنهم كانوا شعراء موسيقيين وعازفين على آلات الطرب وبارعين في كل مايؤثر في الانفس ويحرك الشعور

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعود إلى المذاهب الأخرى

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [

(صد [illegible] ن (اسلام و بعد عرب)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في أوربة والولايات
الانكليزي في كتابه الحي

مسألة الآثار

الاسلام فيها من الفضل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صرح [illegible] وهو كتابه المعجز

[illegible] (سورة البقرة)

[illegible] من الكمال

[illegible]

[illegible] (١٧:٨٨ قل لئن اجتمعت

[illegible]

[illegible]

تأثير العجائب [illegible]

[illegible]

عطرا بأنج الولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(المطرقة)

[illegible] الإسلام العربية

في البلاد الهندية

[illegible]

[illegible] الإسلام وهكذا

[illegible]

أقوى من كل [illegible]

[illegible]

م [illegible]

طلوع الضياء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السقيمة ، ذات الاساليب [illegible]

[illegible]

[illegible] كتبهم بشرح الأدب [illegible]

[illegible]

خواطر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان الله يحب المحسنين

[illegible]

وهو الحر بر ساك

[illegible]

المسعد الحرية كلي في عند غيره

[illegible]

واحرّ وظاهراً وباطناً

[illegible]

نداء للخمس اللطيف

[illegible]

﴿ مقدمة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حداء للحس اللطيف

١٣٥٦

ل

١- المرأة إنسان هي شقيقة الرجل

٢ـ اعلان النساء كالرجال

[illegible]

٢ — [illegible] العربية

(وردت الأحاديث والآثار)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نزلت فاطمة فغسل جرحه وتضميده.

(أمان امرأة [illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible] للنساء كالرجال

[illegible]

[illegible]

قال تعالى إذاً جاءها الآية

[illegible]

[illegible]

٩- حقوق النساء المالية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٢- الزواج وحقوق النساء فيه

[illegible]

[illegible]

وواجب في كل برهة

[illegible]

كانت لا تم فيهم اعلامه

[illegible]

الخ ورواه ابو داود في المراسيل

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

المساواة [illegible] عامرن

لامرأة كما ترى في هذه الآية »

في هذه الحادثة حيث [illegible]

من العدل أن يحكم [illegible]

آراء أدبية جديدة في الفكر الناس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يرجع الى عرف الناس ثم قال

١٦

مقتضى الفطرة في اعمال الروحين

١١ - وظائف الرجال والنساء وأعمالهما

[illegible]

[illegible] (س)

[illegible] قوله تعالى

[illegible] الرجل في الآخرة كالمرأة

[illegible] ومعناها ظاهر وهو أن الله تعالى

[illegible] الرجوع

[illegible]

١٩ . درهذ الرجال على السماء لرباعة

[illegible]

[illegible]

[illegible] هو خاص بالروح

[illegible] وكل ما يكون بين وبين أزواجهن

[illegible]

٢٨ — حكم الزوجات الناشزات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تعدد الزوجات

أيتها السيدات الكرائم

[illegible]

[illegible] تعدد الزوجات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

داود وسليمان عليهما السلام

٣٥ـ الاصلاح الاسلامي في تعدد الزوجات

[illegible]

[illegible]

أكثرين مراعاتهم .

[illegible]

بخمس ملاحظات قلبت عليها عالي .

[illegible]

[illegible]

ماذا تصنع بنفسها ، وأما الفقر والعار فأي عار بعد ، وأما الفقر فكثيراً ما تبيع المرأة نفسها بالاتجار وغيره

هذا والرجل لا يرى به شيء من ذلك . ونقول هذا كله تكون المرأة في الشرق وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل

« وأما الآن فما أن نبحث عما يخفف . إننا لم نعلق على ما يرى . هذه المصائب الشائعة بالعار على المدنية الغربية وأما الآن فأن نتحدث عن الأوف الأوفس الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي أغرى المرأة المغلوبة على رقة القلب المتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود وغير ذلك من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً وكيا وشفيا تخلى عنها الايام

« يا أيها الوالدان لا يغر أحدكم بعض ذريته فيكسبها بالتفاخر في التعلم وقوعها ومصيرها إلى ما ذكر . [illegible] من الرجال أنفسهم من بلاغة الكيد الكامن في [illegible] ناتج من حمل الزنا يعلم ويتعلم حيث يخلق اختلاف الاعاء [illegible] أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في التعلم والخادمات في البيوت وكثير من السيدات المرضات للانظار ولو لا الاحياء الذين يعلون الاوربية للاحظنا رأينا أصناف ما نرى الآن لقد أدت بنا هذه الحالة إلى حد من الاستغلال يكن تصورها في الامكان وحتى أصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يعلمون البنت زوجة ما لكن غريبا ، أي عندما أولاد من الزنا يتمتع بتعليمهم ! ! ! وهذا نتيجة الهبوط بالتدريج فكم كانت هذه المرأة تصن مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتها ، والذي عاشت منه لا ينظر إلى أولئك الاطفال ولا يتهدم بنيه ، وبلاء من هذه الحالة التعسة : نرى من كان معينا لها في الوحم ودوائه ، والحمل وأثقاله ، والوضع وآلامه والفصال ومرارته ؟ » اه

ذلك ما قلناه في وجه الخاتمة تارة والضرورة تارة الى تعدد الزوجات وزاد عليه ما نقله منه ضمنا من كثرة القتل للعالم بشرها وطبيعة فاذا كان منع التعدد ولا سيما أعقاب الحروب وكثرة النساء يفضي الى كثرة الزنا وهو ما يقل القتل كان ما يليق

بالشريعة الاجتماعية الغربية في كثرة النسل والمتقدمة في منع الزنا أن تبيح التعدد عند الحاجة اليه لاجل ذلك مع التشديد في منع مضراته. وتصرح بعض نساء أوربا بأن تعدد الزوجات من جملة أسباب انتشار الاسلام في الغربية وغيرها وكثرة المسلمين. ومهما يكن من ضرر تعدد الزوجات فانه لا يبلغ ضرر قلة النسل الذي نبتت بفرنسا بانتشار الزنا وقلة الزواج متبعا انكلترا وغيرها من الامم التي على شاكلتها في التساهل في النسل

واصبح تعدد الزوجات إنما لها ضرر موكز بتعدده وثبت عند أولي الامر ان الجمهور لا يعدلون فيه في بعض البلاد لعدم الحاجة اليه بالضرورة فقد يمكن أن يوجد له وجه في الشريعة الاسلامية السمحة أما لكن هناك حكومة اسلامية فان الامام يمنع المباح الذي يترتب عليه مفسدة [illegible] قائمة به والمصلحة خلافه [illegible] منع عمر (رض) [illegible] اخرى ليس هذا محل بيانها. والاستاذ [illegible] (ص ٢٨ من المنار)

لكن الامر في بلاد الغرب في وقت [illegible] الفقر يكون كما أشار في التسليم للامام القوية والقاهرة لها. وما قال الاستاذ الامام ما قاله في التدليج على التعدد الا لتغير الفوائد من المتزوجين وأشاهد الذين يتزوجون كثيرا ويطلقون كثيرا لمحض التلذذ والاغراق في ملاذة الشهوة مع عدم التهذيب الديني والمدني

ألا ان التهذيب الذي يعرف بالانسان ليمة الحياة الزوجية يمنع صاحبه التعدد لغير ضرورة فهذا الجمال الذي بينها الله تعالى في قوله (٣٠ : ٢١ ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) فما تعلق عن كاليا مع التعدد ولا سيما اذا كان لغير عذر ولمجرد بطل في التهذيب من الجمع بين زوجين وأني لا أعرف أحدا من أصحابي في مصر وسوريا أكثر من زوجة واحدة اذا لم يرد منه

يامعشر النساء المحصنات

أرأيتن ما نقله لكن عن بعض نساء الشعب الانكليزي الذي هو أعز من الشعب الفرنسي أخلاقاً، وأمثل تربية وأكثر تعلماً؟ وقد ما كتبه منذ ثلاثين عاماً وأيان فيما يقرأه أشغل من الكتابات والكاتبين في هذا الموضوع، وقد عدت أوربة في حربها العالمية الكبرى زهاء عشرين مليون رجل أمسى مليون أو أكثر منهم من النساء محرومات من الحياة الزوجية والعمل وكفالة الرجل(١) فزهول الثلاثين مليون وعشرين يزاحمن الرجال في الأعمال من كدّ الكادحين شبه العاملين ويطلبن مساواتهم في كل شيء، فقلت فرصة في الزواج وتعاظم نسبة الطلاق واستشرى فساد الخنا والبغاء، على شرح بعض كبار العلماء من الكتاب أن البيوت الانكليزية مهددة بالسقوط والزوال بعد أن كانت أعظم ربوعاً وأمتاناً من الجبال، وأن الخلاص لها منها إنما هو من الفوق إلى أسفل [illegible] الأميركية فإن انتشار نسائها وعملها في [illegible] فيها هذه الأسرة ويتحمل استقلال النساء [illegible] وأن آخر ما قرأناه من نسبة عدد الطلاق إلى عدد الزواج فيها [illegible] في الثلاثين عاماً يتوقع بلوغه النصف بعد سنين قليلة

٢٩ — كلمات لبعض كبار علماء أوربة في التعدد والاسلام

ولولا أن تطول هذه الرسالة بما نخرج عما أقررنا عليه من القصد فيها لنقلت لكن كثيراً من أقوال الصحف الافرنجية في البلاد ما ذكرت ولكنني أختم هذه المسألة بحكم حكيمين من أكبر علماء الاجتماع وفلسفة التاريخ الواضعي الاطلاع على تاريخ المسلمين وغيرهم في المسألة

(الاول) الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي صاحب المصنفات . وله في تعدد الزوجات وأقوال علماء الافرنج فيه أقوال كثيرة في مصنفاته أوسعها بسطاً وتحقيقاً ما نشره في كتابه (حضارة العرب) فأتيت به عدالة حكم الاسلام بالتعدد وامتحان

(١) جاء في بعض الجرائد أن عدد النساء الايامى في أوربة ٢٥ مليونا

الضرورة الاجتماعية . ولهذه عبارة ناصرة في كتابه روح السياسة ألفاها في سياق الكلام على إصلاح أمور المسلمين في الجزائر عند ترجمتها :

« وأهم إصلاح يراه المؤسيو (ترو جوليو) هو تحريم تعدد الزوجات ، وقد أسهب في بيان فوائد الاقتصار على زوجة واحدة فقال : « إن تدبير المنزل يقوم على الزوجة الواحدة فقط . فتعدد الزوجات نزول روح العائلة وهذا البيت ينحط المجتمع العربي »

« ولا أريد أن أبين هنا الأسباب التي جعلت الشرقيين يقولون بتعدد الزوجات وأن أذكر أن تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين خير من تعدد الزوجات الخبيث المؤدي إلى زيادة البغاء في أوربا . فعلى القارئ أن يطالع كتابي « حضارة العرب » . فقد يجد إجابة كافية لهذه المسائل وغيرها وترى أنه طير أيام سلطان العرب فساد فضائل عالية كما يظهر عندنا في هذه الأزمنة .

« وقد ثبت في أيامنا أن تواصل أبناء المسلمين إنما من تعدد الزوجات . وهل من الضروري أن أذكر أن العرب [illegible] الأمريكي الروماني وأن جاليات أوربا [illegible] العرب تطبيق [illegible] هو أكثر منها [illegible] غير أننا نرى من السذاجة أن نعزو إلى [illegible] تعدد الزوجات نتائج صادرة عن عوامل أكثر منها أهمية

« ولا أعتبر السبب في حقيقة الأمر الفاضل [illegible] تعدد الزوجات وهو الذي [illegible] على [illegible] العرب [illegible] وأنه بتناقص والتدريج وإنما كان الرجوع إليه [illegible] أعلاه إلا [illegible] كيف يكون من الأسباب الكبيرة في انحطاط المجتمع العربي »

وأما العالم الثاني فهو الأستاذ (هون أمر مسلمي) الألماني فإنه قد صرح بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة أو ضرورية للعلاقات الأبوية أي نوعها وعائلتها .

وهكذا يرجع هذا الأمر إلى وجهة الإسلام في قواعد الإسلام قاعدة بعد قاعدة ، بل جزم العلامة برنارد شو الإنكليزي في كتابه (الزواج) أو الحياة الزوجية في الدولة الإنكليزية مضطر إلى اتخاذ الإسلام دينا لها قبل انقضاء هذا القرن . وكانت منه بعض الصحف العربية أنه جزم بأن شعوب أوربا وأمريكا كلها تدين بالإسلام قبل انقضاء قرن . وهذا ما نجزم بانتهاء جميع الأمر إليه بالنسبة لما جزم به فيلسوفا الإسلام السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده (رح) وسيصدق عليهم قول الله عز وجل (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)